الوحدة السادسة
بالإصلاحِ تنهضُ الأُمَّةُ

الجزء الثاني

التَّمْهِيْدُ:

يُعاني مجتمعُنا العربيُّ منذُ قرونٍ خرابًا عَلَى كُلِّ المستوياتِ، حتى نشر هذا الخرابُ في نفوسِ أبناءِ الأمَّةِ حالةَ اليأسِ والقنوطِ المزمنِ، وَشَلَّ حركتَهُم، وهذا الخرابُ لا بدَّ له مِنْ حركةٍ إصلاحيةٍ يقودُها المصلحونَ الصَّادقونَ الذينَ يُقدِّمونَ نفوسَهُم قرابينَ مِنْ أجلِ النُّهوضِ بالمجتمعِ والارتقاءِ بِهِ، وهُوَ أمرٌ ليسَ عَسِيرًا كما رأينا ذلك في تجاربِ دولٍ كانتْ حالتُها أردأَ من حالةِ أمتِنا حتى نهضتْ بحركةٍ إصلاحيةٍ شَمَلَتْ كلَّ نواحي حياتِهم، فأصبحتْ دولًا متقدمةً ومثالًا يُحتذَى ومَضَربًا للأمثالِ.

المفاهيمُ المُتضَمَّنَةُ:

- مفاهيمُ اجتماعيَّةٌ
- مفاهيمُ دينيَّةٌ
- مفاهيمُ تربويَّةٌ
- مفاهيمُ لغويَّةٌ
- مفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النص

هل تتذكَّرُ حركاتٍ إصلاحيةً كُنْتَ قد قرأتَ عنها؟ اذكرها باختصار.

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ/ الإصلاحُ ضرورةٌ

الإصلاحُ هدفٌ رئيسٌ مِنْ أهدافِ الأنبياءِ والأئمَّةِ والأولياء والمصلحين، فالمجتمعاتُ البشريَّةُ بها حاجةٌ دائمةٌ إلى الإصلاحِ، وتوجيهِ الناسِ نحوَ عبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ومحاربةِ الفسادِ والإفسادِ، وإشاعةِ القيمِ والمُثُلِ العُليا، وتكريسِ مكارمِ الأخلاقِ، وبناءِ جيلٍ صالحٍ، ومجتمعٍ راشدٍ.

إنَّ الأنبياءَ والأئمَّةَ(عليهم السَّلامُ) كانوا يَسْعَونَ دومًا إلى إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ، وإصلاحِ المجتمعِ، وإصلاحِ الفكرِ والثقافةِ، وإصلاحِ السلوكِ والعاداتِ الفاسدةِ، وَأَكْرِمْ بهم مِنْ مُصلحينَ! إذْ كانوا قُدوةً للمجتمعِ كلِّهِ حتَّى أولئك الذينَ يُعارضونهم لما هُم عليه مِنَ الأخلاقِ التي تتمثَّلُ بصدقِهِم وسلوكِهِم الحَسَنِ وأمانتِهم التي تدعو مجتمعاتِهم الى الإذعانِ اليهم والتيقنِ من صلاحِهم ونجاحِهم في دعواهم.

وفي هذا العصرِ كثُرَ الحديثُ عن الإصلاحِ بمختلفِ أشكالِهِ وأقسامِهِ، ويحتاجُ الإنسانُ إلى استعمالِ قدراتِهِ العقليةِ بذكاءٍ من أجلِ أنْ يُميِّزَ بينَ الإصلاحِ الحقيقيِّ والإفسادِ الذي يُعَنْوَنُ بالإصلاحِ، وقد أشارَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى مثلِ هؤلاءِ بقولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ))(البقرة:١١-١٢) فالمفسدونَ في الأرضِ من أجلِ نشرِ أهدافِهِم الخبيثةِ يرفعونَ شعارَ الإصلاحِ، يا لَلداهيةِ، ويَعُدُّونَ أنفسَهُم مِنَ المُصلحينَ، وما هُم في الحقيقةِ إلَّا مِنْ عُتَاةِ المفسدينَ.

ولِذَلك، يجبُ الانتباهُ إلى دعواتِ الإصلاحِ المزيَّفةِ التي تهدفُ - فيما تهدفُ إليه - إلى نشرِ مبادئ الإلحادِ والإفسادِ، وإضعافِ تمسكِ الناسِ بالدينِ، ونشرِ الخلاعةِ، والقضاءِ على قِيَمِ الأُسرةِ والمُجتمعِ. إنَّ الإصلاحَ الذي تحتاجُ إليه الأُمَّةُ في هذا العصرِ، وفي كلِّ عصرٍ هو الإصلاحُ الذي أعلنَ عنه الإمامُ الحسينُ (عليه السلامُ)، وهو الإصلاحُ الشَّاملُ المشتملُ على إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ والسلوكِ، والثقافةِ والفكرِ والمعرفةِ، والسِّياسةِ، والاقتصادِ، والمجتمعِ، والإعلامِ ...إلخ.

ورسالةُ الإصلاحِ هي رسالةُ الإمامِ الحُسَينِ(عليه السَّلامُ)، وما أعظمَها مِنْ رسالةٍ،

فَمِنْ أجلِها ثارَ ونهضَ وقدَّمَ نفسَهُ وأهلَهُ وأصحابَهُ فداءً مِنْ أجلِ تحقيقِ الإصلاحِ الشَّاملِ في الأُمَّةِ، يقولُ الإمامُ الحسينُ(عليهِ السَّلامُ)، وهو يُعلِنُ الهدفَ مِنْ ثورتِهِ: ((لم أخرجْ أَشِرًا ولا بَطِرًا ولا مُفسِدًا ولا ظَالِمًا وإنَّما خرجْتُ لطلبِ الإصلاحِ في أُمَّةِ جدي أُريدُ أنْ آمُرَ بالمعروفِ وأنهى عَنِ المنكرِ، وأسيرَ بسيرةِ جدّي وأبي عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، فَمَنْ قَبِلَني بقبولِ الحقِّ فاللهُ أولى بالحقِّ، ومَنْ رَدَّ عليَّ هذا أصبرْ حتى يقضيَ اللهُ بيني وبينَ القومِ بالحقِّ وهو خيرُ الحاكمينَ).

وبهذهِ الكلماتِ البليغةِ أوضحَ الإمامُ الحسينُ(عليهِ السَّلامُ) الهدفَ من ثورتِـهِ، وهو السَّـعْيُ من أجلِ تحقيقِ الإصلاحِ الشَّاملِ في الأمةِ، وليسَ تحقيقَ أيةِ مصلحةٍ شخصيةٍ، أو السَّعيَ من أجلِ تسلُّمِ السُّلطةِ؛ إذْ كانَ الإمامُ الحُسَينُ(عليهِ السَّلامُ) يَعْلَمُ أنَّهُ سَيُقْتَلُ في المعركةِ؛ ومِنْ هُنا تبرزُ عظمةُ الإمامِ الحسينِ(عليهِ السَّلامُ)؛ إذْ إنَّهُ ضَحَّى بنفسِهِ وبأهلِهِ من أجلِ تحقيقِ الأهدافِ السَّاميةِ المتلخصةِ في الإصلاحِ الشاملِ، والقضاءِ على الفسادِ بكلِّ أشكالِه، ونشـــرِ القيمِ والمبادئِ والمُثُلِ. ولا خيارَ أمامَ الأُمَّةِ الإسلاميةِ في الألفيَّةِ الثَّالثةِ كي تتقدَّمَ وتتطورَ حضاريًّا إلّا بتبنِّي خيارِالإصلاحِ الحقيقيّ القائمِ على أسسٍ سليمةٍ، والمنطلقِ مِنْ حاجاتِ الأُمَّةِ للإصلاحِ. أمَّا الإصلاحُ المُنطلقُ مِنْ رؤيةِ الغَرْبِ لَنَا فإنَّهُ وإن رَفَعَ شعاراتٍ برَّاقةً وجميلةً، إلا أنَّهُ في المحصّلةِ النهائيةِ يُريدُ الوصولَ إلى أهدافِهِ الخاصَّةِ بِهِ، والتي قد لايناسبُ بعضُها ثقافتَنا وحضارتَنا الإسلاميةَ. وهُنا يجبُ تأكيدُ حقيقةٍ مُهمَّةٍ، وهي أنَّهُ يجبُ علينا أنْ نبدأَ عمليةَ الإصلاحِ الشاملِ

في أثناءِ النَّصِّ

لاحِظْ ما وَرَدَ في النَّصِّ: (وهُنا يجبُ تأكيدُ حقيقةٍ مُهمَّةٍ وهي أنَّه يجبُ علينا أنْ نبدأَ عمليةَ الإصلاحِ الشَّاملِ لمجتمعِنا قبلَ أنْ يفرضَهُ علينا الغربُ برؤيتِهِ وفلسفتِهِ في ظلِّ عولمةٍ يُرادُ فرضُها على الجميعِ)، فالإصلاحُ لا يكونُ ناجحًا إذا كانَ قادمًا مِنْ خارجِ أسوارِ الأمةِ؛ لأنَّهُ لايكونُ منبثقًا من واقعِها ومِنْ ثَمَّ لا يُعالِجُ ذلك الواقعَ وقد أثبتتِ التَّجاربُ ذلك، فأبناءُ الأمَّةِ هم أعرفُ بحالِها ودائِها، وكلُّ محاولةٍ من تلك المحاولاتِ التي يُقَالُ لها إصلاحيَّةٌ هي في حقيقتِها تخريبيةٌ ولا يُرتجَى منها خيرٌ.

لمجتمعِنا قبلَ أنْ يفرضَهُ علينا الغربُ برؤيتِهِ وفلسفتِهِ في ظلِّ عولمةٍ يُرادُ فرضُها على الجميعِ. ويُمكِنُ تلخيصُ أهمِّ مفرداتِ الإصلاحِ الشَّاملِ والحقيقيّ الذي تحتاجُ إليه الأمةُ الإسلاميةُ، ومنها الدعوةُ إلى توسيعِ دائرةِ الحرياتِ العامةِ، واحترامُ حقوقِ الإنسانِ، والحفاظُ على الوحدةِ الإسلاميةِ في إطارِ التنوُّعِ، وترسيخُ العدالةِ الاجتماعيةِ، والتوزيعُ العادلُ للثروةِ، وتكافؤُ الفرصِ، والموازنةُ بينَ الحقوقِ والواجباتِ، وإشاعةُ ثقافةِ التسامُحِ والحوارِ .. إلى آخر ما هُنالكَ مِنْ مفرداتٍ مُهمَّةٍ في عمليةِ الإصلاحِ الشَّاملِ والحقيقيّ.

فلنتعلَّمْ مِنَ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السَّلامُ)

كيفَ نكونُ مِنْ دُعَاةِ الإصلاحِ الشَّاملِ، ومِنْ دُعَاةِ الحريةِ والديمقراطيةِ، ولنمارسْ دورَ المصلحِ، ولينطلقْ كلُّ شخصٍ في ممارسةِ الإصلاحِ بحسبِ قدراتِهِ ومكانتِهِ وظروفِهِ، فالإصلاحُ هو هدفُ كلِّ الرسالاتِ السَّماويَّةِ، وكُلِّ الأنبياءِ والأئمةِ. يقولُ اللهُ تعالى على لسان نبيه شعيب (عليه السلام): (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) (هود:٨٨)

ما بَعْدَ النَّصِّ

أَشِرًا: مُسْتَكْبِرًا.

بَطِرًا: بَطِرَ الشَّخصُ: طَغَى وغَالَى في مَرحِهِ وزهْوِهِ واستخفافِهِ، وجَاوزَ الحدَّ كِبْرًا.

الأهدافُ الساميةُ: العاليةُ والرفيعةُ.

استعملْ معجمَك لايجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

دُعَاة ـ عُتَاة

نشاطٌ

بيِّنْ نوعَ (إنْ) التي جاءتْ في نصِّ المطالعة من قوله تعالى:(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) (هود:٨٨)

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

هل يُمكنُك في ضوءِ نصِّ المطالعةِ أنْ تتحدَّثَ عَنْ خُطُواتِ الإصلاحِ الحقيقيّ والشاملِ لبلادِنا؟

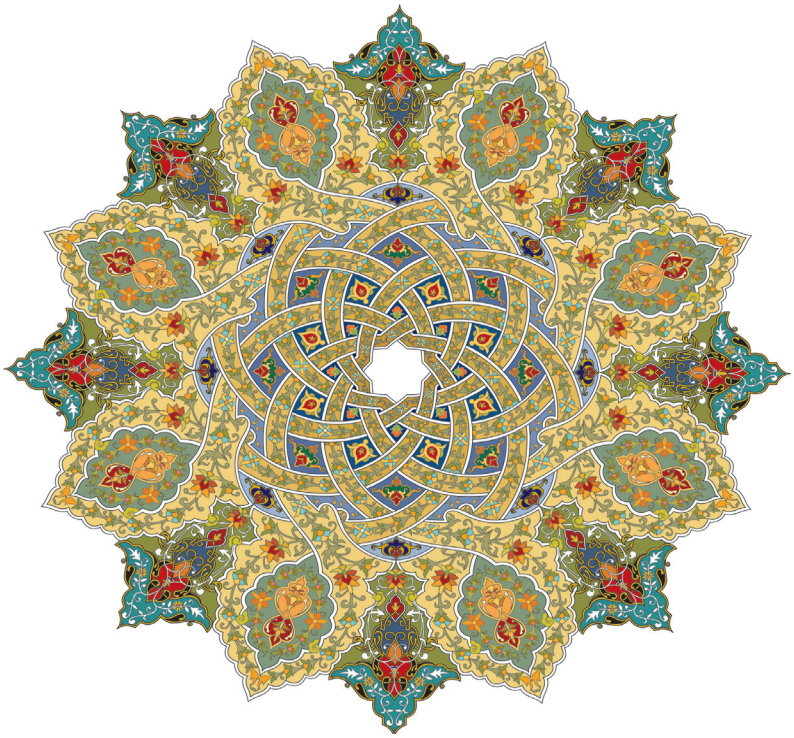

أُسلوبُ التَّعجُّبِ

عزيزي الطَّالبَ، التَّعجُّبُ حالةٌ نفسيةٌ تنتابُ كلَّ واحدٍ منَّا في مواقفَ مختلفةٍ مِنْ حياتِنا، وما مِنْ إنسانٍ لا يمرُّ بها. ويُعبِّرُ عنها الإنسانُ بحركاتٍ جسميةٍ معينةٍ تُبيِّنُ حالةَ الاندهاشِ، أو يُعبِّرُ عنها بكلماتٍ وتراكيبَ، فالتعجبُ: حالةُ انفعالٍ نفسيّ تُصيبُ الإنسانَ عندَما يستعظمُ أمرًا أو يستطرفُهُ أو يُنكِرُهُ لغرابتِهِ.

فائدة

تعلَّمتَ في مراحلَ دراسيةٍ سابقةٍ علاماتِ التَّرقيمِ، وعَرَفْتَ أنَّ الجملةَ التَّعجُّبيةَ تُوضَعُ في آخرِها علامةٌ للتَّعجُّبِ هي (!).

وللتعجبِ طريقتانِ:

الطريقة الأولى: الطريقةُ السماعيَّةُ، أيْ يتحققُ التعجبُ بعباراتٍ وجُمَلٍ ومفرداتٍ موروثةٍ عن العربِ الفصحاءِ، ومنها: التعجب بالجملة الاسمية كما في قولُهم: (للهِ دَرُّكَ!) وهي عبارةُ تعجّبٍ ومدحٍ، أي للهِ ما بذلتَ من خيرٍ وما قُمْتَ به من عملٍ، ولفظُ الجلالةِ المجرورِ باللامِ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدمٌ وما بعدَهُ مبتدأٌ، ويتحققُ التَّعَجُّبُ السَّماعيُّ بالمصدرِ (سبحانَ) الذي يُعرَبُ مفعولًا مطلقًا، كقولِهِ تعالى: ((قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا))(الاسراء:٩٣)،

ومنها التَّعَجُّبُ على طريقةِ الاستغاثةِ، كما وَرَدَ في نصِّ المطالعةِ: (يا لَلداهيةِ!) باستعمالِ حرفِ النداءِ (يا) الذي أفادَ معنى التَّعَجُّبِ وبعدَهُ الاسمُ المُتَعجَّبُ منهُ مسبوقًا بـ(لام) مفتوحةٍ تُسمَّى لامَ التَّعجُّبِ كما ترى في المثالِ، ومثلُهُ: يالَك فارسًا!، ويالَلعجبِ!

ومنها الاستفهامُ المجازيُّ الذي يخرجُ الى معنى التَّعَجُّبِ وهو يُفهَمُ من سياقِ الكلامِ، كقولِهِ تعالى: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))(البقرة:٢٨) وقالَ تعالى على لسانِ زوجِ إبراهيمَ (عليه السَّلامُ) متعجبةً من بشارةِ اللهِ لها بإسحاقَ ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ))(هود:٧٢).

والطريقةُ الثانية: هي الطريقةُ القياسيةُ التي تتحققُ بصيغتينِ وهما: (ما أَفْعَلَهُ) و(أَفْعِلْ بِهِ) أي إننا يُمكِنُ أنْ نشتقَّ هاتينِ الصيغتينِ من الفعلِ الذي تتوافرُ فيه شروطُ اشتقاقِهما.

وتتألفُ هاتانِ الصيغتانِ من الآتي:

١- صيغةُ (ما أَفْعَلَهُ) وتتألفُ مِنْ: (ما) التَّعجُّبيةِ التي تُعرَبُ مبتدأً في محلِّ رفعٍ، وهي مبنيةٌ على السُّكونِ، و(أَفْعَلَ) وهو فعلُ التَّعجُّبِ الذي يُعْرَبُ: فعلًا ماضيًا مبنيًّا على الفتحِ، وفاعلُهُ دائمًا ضميرٌ مستترٌ وجوبًا يُقدَّرُ بـ(هو)، و(الهاء) وهو يُمثِّلُ المتعجبَ منه ويُعرَبُ مفعولًا بِهِ كَمَا وَرَدَ في النصِّ: (ما أَعْظَمَها!) وكقولِنا: (ما أَجْمَلَ الرَّبيعَ!)، و(ما أَحْسَنَ الْفضيلَةَ!) وغيرِها.

٢- صيغةُ (أَفْعِلْ بِهِ): وتتألفُ من الفعلِ (أَفْعِلْ)، وهو فعلُ التَّعجُّبِ الذي هو فعلٌ ماضٍ جاءَعلى صيغةِ فعلِ الأمرِ ويكونُ دائمًا مبنيًا على السكونِ، و(الباء) وهو حرفُ جرٍّ زائدٍ، و(الهاء) وهو المُتعجَّبُ منه، ويُمثِّلُ فاعلَ الفعلِ فهو دومًا مجرورٌ لفظًا بالحرفِ الزائدِ الباءِ مرفوعٌ محلًّا، كما جاءَ في نصِّ المطالعةِ (أَكْرِمْ بِهِم!).

ولا بدَّ من توافرِ شروطٍ لاشتقاقِ فعلِ التَّعجُّبِ في هاتينِ الصيغتينِ، أنْ يكونَ:

١- ثلاثيًا (فلا يشتقُّ من غيرِ الثلاثيّ).

٢- تامًّا (فلا يشتقُ من الفعلِ الناقصِ ككانَ وأخواتِها).

فائدة

لا يُتَعَجَّبُ مِنَ الْفِعْلِ الجَامِدِ والفعل غير القابل للتفاوت والتفاضل أبدًا بوساطةٍ أومنْ دونِ وساطةٍ.

٣- متصرّفًا (فلا يشتقُّ من الفعلِ الجامدِ الذي يلتزمُ صيغةً واحدةً مثل ليس و حبذا و نعم وبئس).

٤- مثبتًا (فلا يشتقُّ مِنَ الفعلِ المنفيّ).

٥- مبنيًا للمعلومِ (فلا يشتقُّ من الفعلِ المبنيّ للمجهولِ).

٦- قابلًا للتفاوتِ والتفاضلِ (فلا يشتقُّ من الفعلِ الذي لا تفاضلَ فيهِ، كـ(غَرِقَ، ومَاتَ، وهَلَكَ، وفَنِيَ وعمي) وغيرِ ذلك.

٧- ليسَ الوصفُ منه على وزنِ (أَفْعَل – فَعْلاء) أي لا يدلُّ على لَوْنٍ أو عيبٍ أو حِلْيةٍ. مثالُ الفعلِ الجامعِ للشروطِ: (جَمُلَ) فنقول: (ما أَجْمَلَ الرَّبيعَ!)، و(أَجْمِلْ بالرَّبيعِ).

أمَّا الفعلُ الذي لا تتوافرُ فيه شروطُ الاشتقاقِ فيتعجبُ منه بوساطةِ المصدرِ المؤوّلِ وهو (أنْ والفعل المضارع) أو (ما المصدريَّة والفعل الماضي) أو المصدرِ الصَّريحِ، فإذا كانَ الفعلُ غيرَ ثلاثيّ، مثلَ (ازدحمَ) فهو فعلٌ خماسيّ مزيدٌ فنتوصَّلُ الى التَّعجُّبِ منهُ باستعمال فعل مساعد مناسب قابل للصياغة على وزني فعل التعجب (ما أفْعلَ، وأفْعِلْ به)، مثل (ما أشدَّ أو (أَشْدِدْ به) أو أي فعل آخر مناسب، ثم نأتي بعدَ ذلك بمصدرِ الفعلِ صريحًا، وهو (ازدحام)، أو بالمصدرِ المؤولِ وهو (أنْ يزدحمَ)،

فنقول: ما أشدَّ ازدحامَ الشَّارعِ!، أو أَشْدِدْ بازدحامِ الشارعِ!، أو ما أشدَّ أنْ يزدحمَ الشارعُ!، أو أَشْدِدْ بأنْ يزدحمَ الشارعُ!.

فائدة

الصفةُ المُشبَّهةُ تُشْتَقُّ على وزنِ (أَفْعَل) للمذكرِ، و(فَعْلاء) للمؤنثِ للدلالةِ على لونٍ، مثلَ: (أَحْمَر حَمْرَاء)، أو عيبٍ، مثلَ (أَعْرَج عَرْجَاء، أَحْدَب حَدْباء، أَحْمَق حَمْقاء، أَبْلَه بَلْهاء...وغيرها) أو حِلْيةٍ مثلَ: (أَكْحَل كَحْلاء، أَحْوَر حَوْرَاء...وغيرها). والفعلُ الذي تُشْتَقُّ منه الصفةُ هذه لا يُشْتَقُّ منه فعلُ التَّعَجُّبِ بالطريقة المباشرة.

فائدة

إذا كانَ الفعلُ منفيًا بـ(لا) حينَ نتعجَّبُ منه بطريقةِ المصدرِ المؤوّلِ (أنْ والفعل المضارع) ندغمُ نونَ (أنْ) بلام حرف النفي (لا) مثل (لا يهمل الطالب واجبه) نقول: (ما أَجْمَلَ ألَّا يُهمِلَ الطالبُ واجبَهُ!) و(أَجْمِلْ بألَّا يُهْمِلَ الطالبُ واجبَهُ!).

ومثالُ الفعلِ المنفيِّ: (لا يشتمُ المؤمنُ أخاه) فنقولُ: ما أجملَ ألَّا يشتمَ المؤمنُ أخاهُ!، أو أَجْمِلْ بألَّا يشتمَ المؤمنُ أخاهُ!، وغير ذلك. ومثالُ الفعلِ الناقصِ قولُنا: (كانَ النجاحُ رائعًا) نقولُ: ما أَجْمَلَ كونَ النجاحِ رائعًا!، ومَا أَجْمَلَ ما كانَ النجاحُ رائعًا!، ومثالُ الفعلِ المبنيّ للمجهولِ الذي يكون بالمصدر المؤول فقط كقولنا: (يُصامُ رمضانُ) نقول: ما أَرْوَعَ أنْ يُصامَ رَمَضَانُ!، ومثالُ الفعلِ الذي يكونُ الوصفُ منه على وزنِ (أفعل فعلاء) مثلَ: زَرِقَتِ السماءُ، نقولُ: ما أَشَدَّ زُرْقَةَ السَّمَاءِ!، وأَشْدِدْ بِزُرْقَةِ السَّمَاءِ!، ونقولُ في (حَمُقَ الرَّجُلُ): ما أَقْبَحَ حُمْقَ الرَّجُلِ!، وأَقْبِحْ بِحُمْقِهِ!.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

- التّعجُّبُ مِنْ أساليبِ اللغةِ العربيَّةِ التي تُضْفِي دلالةً من دلالاتِ الكلامِ، وهو: حالةُ انفعالٍ نفسيّ تُصيبُ الإنسانَ عندَما يستعظمُ أمرًا أو يستطرفُهُ أو يُنكِرُهُ لغرابتِهِ.
- للتَّعجُّبِ طريقتانِ:

أ- الطريقةُ السماعيةُ: وتتكون بكلماتٍ وعباراتٍ مُعيَّنةٍ موروثةٍ عن العربِ الفصحاءِ، وتتحقق بما يأتي:

١- الجملة الاسمية مثل (لله درُّك). ٢- المصدر (سبحانَ) ويعرب (مفعولًا مطلقًا). ٣-طريقة الاستغاثة (ياللهول) - (ياللداهية). ٤- عن طريقِ الاستفهامِ المجازيّ الذي يُفيدُ معنى التَّعجُّبِ كقولِنا: كيفَ تفعلُ ذلك وأنتَ رجلٌ محترمٌ!

ب- الطريقةُ القياسيةُ: ولها صيغتانِ، (مَا أَفْعَلَهُ) و(أَفْعِلْ بِهِ).

- يُشترطُ في الفعلِ الذي تُشْتَقُّ منه صيغتا التَّعجُّبِ: أنْ يكونَ فعلًا ثلاثيًّا تامًّا، مُتصرِّفًا، مُثبتًا، مبنيًّا للمعلومِ، قابلًا للتفاضلِ، وليسَ الوصفُ منه على وزنِ (أَفْعَل فَعْلَاء).
- يُتوَصَّلُ الى التَّعَجُّبِ مِنَ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتَّعجُّبِ منه بالمجيءِ بفعل قابل للصياغة على وزني التَّعجُّب، مثل (مَا أشدَّ) أو (أَشْدِدْ بـ) وما شابهها، بعدَها مصدرُ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتعجبِ صريحًا أو مؤوّلًا اذا كان الفعل غير ثلاثي او ناقصًا او الوصف منه على وزن (افعل فعلاء)، وبالمصدر المؤول فقط مع الفعل المنفي والمبني للمجهول.
- لا يتعجب من الفعل الجامد او الفعل غير القابل للتفاوت والتفاضل.

تقويم اللسان:

(مَا أَبْلَهَ هذا الرَّجُلَ) أم (مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هذا الرَّجُلِ!)؟

قل: مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هذا الرَّجُلِ!

ولا تقل: مَا أَبْلَهَ هذا الرَّجُلَ!

السببُ: لأنَّ صيغةَ التَّعجُّبِ لا تُشْتَقُّ من فعلِ الوصف منه على وزنِ(أَفْعَل) ومؤنثه (فَعْلاء). والبَلَاهَةُ: ضعفُ العقلِ فهو من العيوبِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

مَا أَحْسَنَ الفضيلةَ!

تذكر

ما التعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وأنَّ فعلَ التَّعجُّبِ هو والمُتعجَّبُ منه في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

تعلمت

أنَّ صيغةَ (ما أَفْعَلَهُ) هي لإنشاءِ معنى التعجبِ، وأنَّ الفعلَ (أَفْعَلَ) هو ماضٍ وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا دائمًا في هذه الصيغةِ، وأنَّ الاسمَ المنصوبَ بعدَهُ هو المتعجبُ منهُ مفعولٌ بِهِ.

الاعراب

مَا: تعجُّبيةٌ مبنيةٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ.

أَحْسَنَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (هو).

الفضيلةَ: مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ.

وجملةُ (أَحْسَنَ الفضيلةَ) في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

أعظِمْ بشجاعة جيشنا!

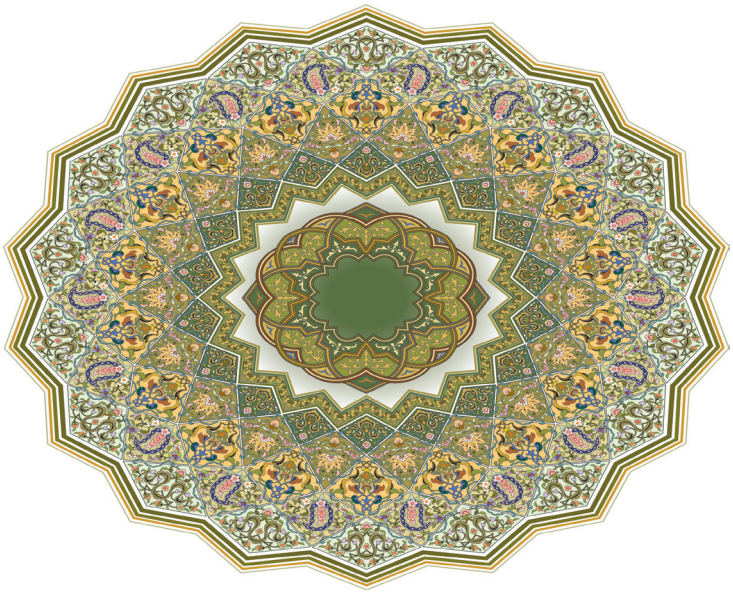

التَّمرينات

التمرين (١)

دُلَّ على أُسْلُوبِ التَّعَجُّبِ في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ، وَبَيِّنْ نَوْعَهُ وَصِيْغَتَهُ:

١- قَالَ حافظ إبراهيم:

أَكْرِمْ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ واحدَةً إنْ صَحَّ أَنَّكَ فِيْها غَيْرُ مَحْمُودِ

٢- قَالَ الرُّصافي:

الْعِلْمُ كَالنُّورِ بَلْ أفضله مَا أَفْقَرَ النُّورَ أنْ يُشبَّهَ بِهِ

٣- قَالَ ابنُ الرُّوميّ:

فَيَالَكَ بَحْرًا لَمْ أَجِدْ فِيْهِ مَشْرَبا وَإِنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِدًا فِيْهِ مَسْبَحَا

٤- قَالَ الأبيوردي:

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلْءَ جُفُونِها عَلَى هَبَواتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمِ

٥- قَالَ أبو دلامة:

ما أَكْثَرَ الإخوانَ حينَ نَعدّهُمْ وَلَكِنَهمُ في النائِباتِ قليلُ

٦- قَالَ الشَّاعرُ:

خَلِيلِيَّ مَا أَحْرَى بِذِي اللُّبِّ أَنْ يُرَى صَبُورًا وَلَكِن لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

التمرين (٢)

تَعَجَّبْ مِنَ الأفعالِ التَّالِيةِ، وَبيِّنِ السَّبَبَ فِيْما يَجُوزُ التَّعجُّبُ مِنْهُ مُباشَرةً، وَمَا لَا يَجُوزُ:

١- تَقَهْقَرَ الوباءُ .

٢- تُكرَمُ المرأةُ.

٣- لا ينجحُ المتهاونُ.

٤- هَلَكَ المتطرفون.

٥- تسامحَ المواطنون.

٦- ظَلَّتِ الاميةُ آفةً.

٧- انتصرَ العراقُ.

٨- زَرِقَت عينُهُ.

التمرين (٣)

استخرجِ الأفعالَ التي تُعُجِّبَ منها بوساطةٍ أو بغيرِ وساطةٍ، الواردة في الجملِ التالية ذاكرًا السببَ:

١- ما أروعَ التسامحَ !

٢- أَكْرِمْ بالعَرَاقيينَ!

٣- ما أجملَ أنْ يُحافِظَ المواطنونَ على الاموالِ العامةِ!

٤- ما أقبح أن يتفرَّقَ أبناءُ الوطنِ الواحدِ!

٥- أَعظِمْ بأنْ يُصبِحَ الجاهلُ متعلمًا!

٦- أصعب بألا يطيعَ الطالبُ أستاذَهُ!

٧- أَكرِمْ بأن تُصاحِبَ أهلَ السيرةِ الحسنةِ!

التمرين (٤)

هاتِ جملًا فيها صيغُ تعجبٍ سماعيةٌ على شاكلةِ الجملِ الاتيةِ:

يالَلعجب!، يالَلروعة! .....

للهِ دَرُّهُ قائدًا!، للهِ دَرُّهُ شاعرًا!.....

سبحانَهُ الذي يُحيي الموتى.....

أأشربُ وأخي عطشانُ! ، كيفَ تنجحُ وأنتَ غافلٌ عن واجباتِك! .....

يالَكَ منْ طَالِبٍ جَادٍّ! يالَكَ من سَاعٍ الى الخيرِ!.....

التمرين (٥)

استخرجْ أسلوبَ التعجبِ من النَّصين النَّثريينِ التَّاليين، وبيِّنِ الصِّيغَ التي تحقَّقَ بها التَّعجبُ:

١- ورد في الدعاء المأثور: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَنَانَيْكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْتَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعِزُّ إزارُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعَظَمَةُ رِداؤُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْكِبْرِياءُ سُلْطانُكَ. سُبْحَانَكَ مِنْ عَظِيم ما أَعْظَمَكَ!)).

٢- علَّمَنا رَسُولُنا الْكَرِيمُ (صلَّى اللهُ عَلَيه وآلِهِ وَسَلَّمَ) كَيْفَ يَكُونُ حُبُّ الْوَطَنِ، وَكَيْفَ لَا؟ وَهُو الَّذِي قَالَ عَنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمةِ: (مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ! وَأَحَبَّكِ إليَّ! ولولا أنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي منكِ ما سَكَنْتُ غيرَكِ)، فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ) بِوَطَنِهِ، وَحُبِّهِ الْعَمِيْقِ له، وَحَنِينِهِ الدَّائِمِ لَهُ، فَمَا أَغْلَاكَ يَا وَطَنِي وَمَا أَحَبَّكَ إلى قَلْبِي!، أَيُّها الْوَطَنُ الَّذِي أشهدُ فِيْهِ أَجْمَلَ صَبَاحَاتي، وأَصْحُو عَلَى أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الَّتِي تَغْمرُ أَرَاضيه وَبَسَاتِينَهُ.

التمرين (٦)

أَعْرِبْ كما في المثالين:

- ما أَرَقَّ البارَّ بوالديه!

ما: تعجُّبيَّةٌ مبنيةٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ.

أَرَقَّ: فعلٌ ماضٍ لإنشاءِ التَّعجُّبِ، مبنيٌّ على الفتحِ. وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (هو).

البارَّ: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ.

وجملةُ (أرقَّ البارَّ) في محلِّ رفعٍ خبرٌ.

بوالديه: الباءُ حرفُ جرٍّ، والدي: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّهِ الياءُ؛ لأنَّهُ مثنى، وحُذِفَتِ النونُ للاضافةِ، وهو مضافٌ، و(ه) ضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ مضافٌ إليهِ.

- أَضْرِرْ بِأَلَّا يَصْدُقَ الصانعُ!

أَضْرِرْ: فعلٌ ماضٍ جاءَ على صيغةِ الأمرِ لانشاءِ معنى التعجبِ مبنيٌّ على السكونِ.

بِأَلَّا: الباءُ حرفُ جرٍّ زائدٌ، أَنْ: مصدريةٌ ناصبةٌ، لا: حرفُ نفي معترض بين الناصب والمنصوب.

يصدقَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

الصانعُ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

والمصدرُ المؤولُ من (أَنْ يصدقَ) مجرورٌ لفظًا في محلِّ رفعٍ فاعلٌ لفعلِ التعجبِ.

أَعْرِبْ ماتحتَهُ خطٌّ:

- قال تعالى: ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (مريم:٣٨)
- قال جميل بثينة:

وَتَثَّاقَلَتْ لمَّا رَأَتْ كَلَفِي بِهَا أَحْبِبْ إليَّ بذاكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ

- قال القُشيريُّ:

بِنَفْسِي تِلكَ الأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَى وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالمُتربّعا

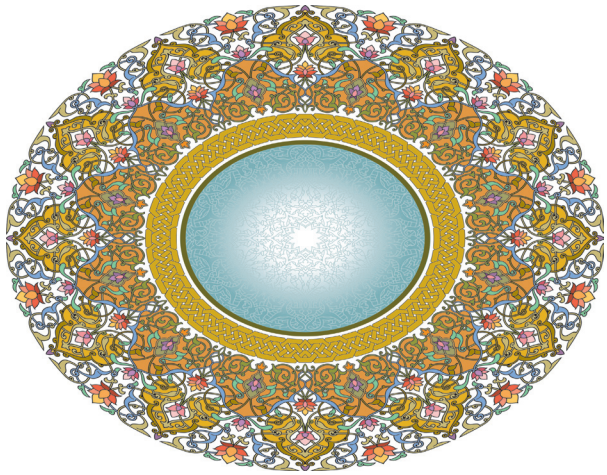

الدَّرْسُ الثَّالثُ : التَّعبيرُ

أولا: التَّعبيرُ الشَّفهيُّ:

ناقِشْ معَ زُملائِكَ ومُدرِّسِكَ الأسئلةَ الآتيةَ:

١- بِرأيكَ مِنْ أينَ يَبدأُ الإصلاحُ في مُجتمعاتِنا العَربيَّةِ والإسلاميَّةِ؟

٢- مِنَ المؤكَّدِ أنَّ الدِّينَ يصنعُ الإنسانَ، والإنسانُ يصنعُ الحياةَ، إلى أيِّ مدًى يُمكنُ الإفادةُ مِنْ هذا المبدأِ في مَرحلةِ الإصلاحِ، ومشروعِه الَّذي نطمحُ إليه؟

٣- يُقالُ الإصلاحُ يبدأُ مِنَ النَّفسِ، والإصلاحُ يسبِقُ الجِهَادَ، فِي ضوءِ ما درسْتَ في هذِه الوَحدةِ كَيْفَ تُفسِّرُ هذَيْنِ القَوْلينِ؟ ومَدَى أهميتِهما فِي عمليةِ إصلاحِ الوَطَنِ والأُمَّةِ بِأجْمَعِها.

٤- هُناكَ قُيودٌ تمنعُ الإنسانَ مِنَ النُّهوضِ بِمشروعِ الإصلاحِ، وَلَعلَّ قولَه تَعالى الَّذي يَصفُ فيه المُصْلِحَ العَظيمَ رسولَ اللهِ(صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ) يُشيرُ إلى هَذَا المَعْنى بِمَعْنى (الأغْلال) إذْ قالَ تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ))(الأعراف:١٥٧)، فَهَلْ يُمكنُكَ أنْ تَذْكُرَ ما يُمكنُ أنْ يُعيقَ مشروعَ الإصلاحِ؟ ومَا الحُلولُ الَّتي تجعلُنَا نَتَجاوزُ تِلْكَ العَوائِقَ؟

ثانيا: التَّعبيرُ التَّحريريُّ:

يقولُ جمالُ الدِّين الأفغانيُّ: « لنْ تَنْبعثَ شَرارةُ الإصلاحِ الحَقيقيِّ فِي وَسَطِ هَذا الظَّلامِ الحَالِكِ إلَّا إذَا تَعَلَّمتِ الشُّعوبُ العَربيَّةُ وَعَرفتْ حُقوقَها، ودَافعَتْ عَنْها، بِالثَّورةِ القَائِمَةِ عَلى العَقْلِ والعِلْمِ)). انطلقْ من هذهِ المقولةِ لكِتابةِ مَوْضُوعِ تَعْبيرٍ عَنْ دورِ العَقْلِ والعِلْمِ في مَشْروعِ الإصلاحِ.

الدَّرْسُ الرابع : الأدب / المسرحيَّةُ:

المسرحيَّةُ بمفهومِها العامِّ قصةٌ يُجرِي فيها المؤلفُ الكلامَ عن طريقِ الحوارِ بينَ شخوصِها، الذين يمثلونَ أحداثها للمشاهدينَ على المسرحِ. ولا يعرفُ الباحثونَ أوَّليَّةَ المسرحيةِ والمراحلَ البدائيةَ الَّتي مرَّتْ بها ولكنَّ اهتمامَ الإغريقِ بهذا النوعِ الأدبيِّ وإعلاءِ شأنِهِ جعلَها تُنسَبُ إليهم.

وقد مرَّتِ المسرحيةُ بتأريخٍ طويلٍ شهدتْ فيه تغيّراتٍ وتطوراتٍ، ولكنَّ الصِّفةَ الأساسيَّةَ المميِّزةَ فيها هي مقدرةُ المؤلِّفِ على الاختفاءِ إذ لا يراهُ المشاهدُ وإنَّما يرى شخوصًا مختلفةً، ويدركُ أصواتًا متباينةً.

المسرحيَّةُ نوعان، المسرحيَّةُ الشِّعريةُ، والمسرحيَّةُ النَّثريةُ، وما يعنينا في هذا المقامِ المسرحيَّةُ الشِّعريةُ التي انحسرَتْ في نهايةِ القرنِ الثامنَ عشرَ في أوربا.

عرفَ العربُ شيئًا عنِ المسرحيةِ الشِّعريَّة في القرنِ التاسعَ عشرَ، وتهيَّأتْ في أواخره لمارون نقاش (اللبناني) فرصةُ الاطِّلاعِ عليها في إيطاليا، إذ حاولَ أنْ ينقلَها إلى بلادِه وقد نجحَ، وكانَ الشَّاعرُ اللبنانيُّ خليل اليازجيُّ أوَّلَ مَنْ نَظَمَ مسرحيةَ (المروءة والوفاء) سنة (١٨٧٦م)، ولكنَّ التجربةَ الحقيقيةَ تجربةُ أحمد شوقي، فقدْ كانَ شاعرًا طموحًا يريدُ لفنِّه السَّعةَ والتَّنوُّعَ والتَّميُّزَ، واستدعتْ إقامتهُ في باريسَ أنْ يشهدَ المسارحَ، وأنْ يقرأَ المسرحياتِ ويرى ما لهذا الفن من مكانةٍ، فأبدعَ في روائعِه (مجنون ليلى) و(عنترة) و(علي بك الكبير) و(مصرع كليوباترا)، ثمَّ تبعَه آخرونَ في مصرَ مثل: عزيز أباظة، وصلاح عبد الصبور، وفي العراقِ: خالد الشوَّاف وعاتكة الخزرجيّ، ومحمد عليّ الخفاجيّ. وآخرونَ في بقيةِ أجزاءِ الوطنِ العربيِّ.

والمسرحيَّةُ الشِّعريةُ نوعان: التراجيديا(المأساة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها جادة والنهاية حزينة، والكوميديا (الملهاة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها سعيدةً ذاتَ صبغةٍ هزليةٍ.

يعتمدُ البناءُ الفنيُّ للمسرحيةِ على المقدمةِ: وهي الّتي يعرضُ فيها الشَّاعرُ الشَّخصيَّاتِ وموضوعَ المسرحيةِ ومكانَ الأحداثِ وذلكَ عنْ طريقِ الحوارِ المُكثَّفِ الوجيزِ بينَ شخوصِها، والعُقدةِ: وهي العنصرُ الأساسيُّ في بناءِ الحَبْكةِ الفنِّيةِ، وفيها يحدثُ اشتباكُ الأحداثِ ووقائعُ المسرحيَّةِ والتحوُّلات التي تثيرُ في المشاهدينَ القلقَ والفضولَ لمعرفةِ الحلِّ. والحلُّ: هو الخاتمةُ التي تنطوي على النتيجةِ التي وصلتْ إليها أحداثُ المسرحيةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما المسرحيَّةُ؟ وما نوعاها؟

٢- ما الصِّفةُ الأساسيَّةُ المميِّزةُ للمسرحيةِ؟

٣- متى عَرَفَ العربُ المسرحيةَ؟ ومَنْ أوَّلُ مَنْ كتبَ فيها؟ وما عنوانُ مسرحيتهِ؟

٤- المسرحيةُ الشعريةُ نوعان، ما هما؟

٥- علامَ يعتمدُ البناءُ الفنيُّ للمسرحيةِ؟

مُحَمَّد عليّ الخفاجيُّ

أديبٌ عراقيٌّ وُلِدَ في مدينةِ كربلاءَ المقدسةِ عام (١٩٤٢م)، ونشأَ في كنفِ أبيهِ ونهلَ من أخلاقِهِ، وترعرعَ في أحضانِ مدينةِ كربلاءَ المقدسةِ يغترفُ منها مختلفَ العلومِ ولا سيما الأدبِ العربيِّ، وأكملَ دراستَه الابتدائيةَ والثانويةَ فيها، حصلَ على شهادةِ البكلوريوسِ من كليةِ التربيةِ-جامعةِ بغدادَ(١٩٦٥م). التقى في تلكَ المدَّةِ الشَّاعرةَ الكبيرةَ نازك الملائكة التي أولتْهُ رعايةً خاصةً؛ إذْ كانتْ تُفرِدُ لهُ ساعةً منْ كلِّ أسبوعٍ، فضلًا عنِ الفرصِ التي كانَ يجدُهَا حينَما كانتْ تدرِّسُهُ، فقد درَّستْهُ لأكثرَ مِنْ سنتينِ ونصفٍ.

ظهرتْ موهبتُه منذ كان طفلًا صغيرًا؛ إذ نظمَ أوَّلَ قصيدةٍ له وهو في سنِّ التاسعةِ (في المرحلةِ الابتدائيةِ)، وممَّا ساعدَ على هذا الأمرِ موهبتُه الشِّعريةُ، فضلًا عن قراءتِهِ الشِّعرَ العربيَّ، ولمَّا اشتدَّ عودُهُ أصبحَ مِنَ الشُّعراءِ المعروفينَ على مستوى

المحافظةِ المقدَّسةِ؛ إذ كانَ الشَّاعرَ الأوَّلَ في مرحلةِ الدراسةِ المتوسطةِ والاعداديةِ، بدأَ الشاعرُ ينظمُ القصيدةَ العموديةَ فأبدعَ فيها، إلَّا أنَّه كانَ ميَّالًا إلى الشِّعرِ الحرِّ فنظمَ فيه أيضًا.

من آثارِهِ:

أولا: المسرحيَّاتُ الشِّعريةُ:

- ثانيةً يجيءُ الحسينُ (١٩٦٨م)
- أبو ذرٍّ يصعدُ معراجَ الرَّفضِ (١٩٨١م)
- ذهبَ ليقودَ الحلمَ (٢٠٠٠م)
- حريةٌ بكفِّ صغيرٍ (٢٠٠٠م)
- الديكُ النَّشيطُ (٢٠٠٢م)

ثانيا: المسرحياتُ النثريَّةُ:

- وأدركَ شهرزادَ الصباحُ (١٩٧٢)
- حينما يتعبُ الراقصونَ ترقصُ القاعةُ (١٩٧٣)
- أحدُهم يُسلِّمُ القدسَ هذه الليلةَ (٢٠٠٢)

ثالثا: الدواوينُ الشِّعريةُ:

- أنا وهواكَ خلفَ البابِ (١٩٧٢م)
- لم يأتِ أمسِ سأقابلُهُ الليلةَ (١٩٧٥م)
- الهامشُ يتقدمُ (٢٠٠٩م)

تُرجِمَتْ بعضُ أعمالِه إلى الانجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانيةِ والكرديةِ والتركيةِ. تُوُفِّيَ عام (٢٠١٢م).

مشهدٌ من المسرحيةِ الشعريةِ (ثانيةً يجيءُ الحسينُ)

للحفظِ مِنْ (يا بنَ أبي.... إلى: لكأنِّي يغمده في أعناقِ المظلومين)

الزَّمانُ سنة ٦١ هـ.

المكانُ: بيتٌ متواضعٌ يرقدُ فيهِ محمدٌ بنُ الحنفيةِ- أخو الحسينِ- مريضًا. خلفَهُ تقعُ نافذةٌ ينكسرُ الضَّوءُ قبلَ دخولِهِ إيَّاها. وسطَ ساحةِ الدَّارِ شجرةٌ تبدو يابسةً. في أوَّلِ قاعةِ العَرضِ هناكَ كرسيٌّ كبيرٌ يظلُّ فارغًا طوالَ مدَّةِ العرضِ في انتظارِ الآتي، وإلى جانبِهِ سيفٌ مُعَلَّقٌ، الحسينُ جالسٌ عندَ أخيهِ وهوَ يرومُ توديعَهُ لغرضِ السَّفرِ إلى كربلاءَ.

مُحَمَّدٌ (يَنْصَحُ الحُسَيْنَ بِعَدَمِ السَّفَرِ):

يَا بنَ أَبِي... يا مَولَايَ

يَا رُكنَ البَيتِ الدَّافِئ

حِينَ يَخُصُّ الأيتامَ البردُ

يا فَرَحَ المحزون ويا زَادَ الوَحشَةِ

أَينَ تُسَافِرُ؟

والدُّنيَا تَفتَرُّ على قَرْنِ خِيَانَةٍ

إذْ يَنْزَعُ قِرْطَيْهَا الأَقْوَى

وَلَئِنْ سَافَرْتَ

يَسْتَدْرِكُ:

مَنْ لِلعَدْلِ إِمَامٌ غَيرُكَ؟

العَالَمُ مُلْتَاثٌ بِالأَدْرَانِ

وَالزَّمَنُ الأَعْمَى يَخْبطُ مُبْصَرَهُ بِعَصَاهُ

إِذْ تُضرَبُ قَبلَ العَجزِ الأَعنَاقُ (تَأْخُذُهُ نَوبَةُ سُعَالٍ)

الحُسينُ (مُهَوِّنًا عَلَيْهِ) : حَسْبِي ذَلِكَ يا بنَ أَبِي حَسْبَي ذَلِكَ

(يُطرِقُ قَلِيلًا ثُمَّ يُوَاصِلُ) : ما كَانَ الكَونُ يُؤاخِي طَرَفَ التَّغييرِ

لَوْلَا الاسْتِشْهَادُ

وَلَوْلَا أَنْ يَتَعَمَّدَ هَذَا العَالَمُ بالدَّمِ
وَلَولَاْ أَنْ يَأْكُلَ جَوْعَانٌ لَحْمَ ذِرَاعِهِ
وَإِمَامٌ يَسْمَعُ بِالظُّلْمِ
وَيَرْضَى أَنْ يَغْمِدَ سَيْفَهُ
لَكَأَنِّي يَغْمِدُهُ في أَعنَاقِ المَظْلُومِينَ
لَا تَرجَحُ كَفَّةُ مِيزَانِ العَدْلِ
إِلَّا بِالقَتْلِ ... قَتْلِي
يا بْنَ أَبِي
العَالَمُ مُلْتَاثٌ بِالأَدْرَانِ
وَأَنَا مَاضٍ لأُطهِّرَهُ بِدَمِي
وَلَقَتلِي ...وَأَنَا أَخْتَارُ
خَيْرٌ لِلعَدْلِ مِن المَحْيَا
وَلِذَا ... فَأَنَا أَبْغِي الكُوْفَةَ
مُحَمَّدٌ (بِأَسَى): وَلِمَاذَا الكُوْفَةُ بِالذَّاتِ؟!
الحُسَيْنُ : كُتُبٌ كُثْرٌ وَصَلَتْنِي مِنْهَا
تُعْلِنُ أَنَّ الكُوْفَةَ ثَائِرَةٌ تَوَّابَةٌ
مُحَمَّدٌ: وَالثُّوْرَةُ فِيهَا وَجْهٌ مُتَّشِحٌ بِالخَوْفِ
أَحْسَبُ أَنَّ الكُوفَةَ لَا عَهْدَ لَهَا
وَالكُتُبُ الكُثْرُ بِرَحْلِكَ
رُبَّ حُرُوْفٍ تَنْسَابُ إِلَيْكَ سِهَامُ خَدِيْعَةٍ
الحُسَيْنُ (مُصِرًّا): لِيَكُنْ ذَلِكَ يَا بْنَ أَبِي
لِيَكُنْ أَنَّ الكُوْفَةَ خَوَّانَةٌ
أَوْ أَنَّ الكُوْفَةَ لا عَهْدَ لَهَا
فَأَنَا اخْتَرْتُ الأَمْرَ بِنَفْسِي
حُلُمِي أَنْ أَنْزَعَ نَحْوَ الكُوْفَةِ

حَتَّى أَجْلُوَ مَا رَانَ عَلَيْهَا

مُحَمَّدٌ (مَعَ نَفْسِهِ): تَاللهِ كَأَنَّ الخَشْيَةَ تُفْرِعُ سِكِّيْنًا فِي قَلْبِي

الحُسَيْنُ (يَنْهَضُ مُتَحَرِّكًا إِلَى عُمْقِ المَسْرَحِ وَكَأَنَّهُ فِي حَالَةٍ مِنَ التَّأَمُّلِ)

أَيُّ رُؤى تِلْكَ

تَتَعَمَّدُ فِيْهَا الصَّحْوَةَ

فَتُفِيقُ عَلَى شَرَفِ المَسْعَى

يَصْرَخُ بِي صَوْتٌ

فَيَكُوْنُ لَهُ صَوْتِي ... كَصَدَاهُ

أَنْظُرُ مَظْلُومِي الأُمَّةِ

وَكَأَنَّ جِلْدِيَ يَتَوَزَّعُ بَيْنَ سِيَاطِ الجَلَّادِيْنَ

هَا أَنَا ذَا أَهْبِطُ فَوْقَ صُعُودِي

فَتَسِيْلُ خُيُوْلِي نَحْوَ الكُوْفَةِ

مُحَمَّدٌ: بَلْ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ

وَتُجَنِّبُ نَفْسَكَ هَذِي البَلْوَى

الحُسَيْنُ (ثَائِرًا): أَخْتَارُ الصَّمْتَ

وَضَمِيْرُ الأُمَّةِ تَعْمَلُ فِيْهِ النَّخرَةُ؟!

أَغْمِدُ سَيْفِي

وَسِلَاحُ الخَوْفِ المَغْرُوسُ عَلَى جَنَبَاتِ الدَّرْبِ

يَتَلَوَّى بَيْنَ رِقَابِ النَّاسِ؟!

وَيَظَلُّ إِمَامُ العَصْرِ

يَسْمَعُ كَلِمَاتِ النَّخْوَةِ تَحْشُو أُذُنَيهِ

فَيُذَوِّبُ فِيهَا صَرْخَتَهَا

وَيُهِيلُ عَلَى أُذُنَيْهِ تُرَابَ سُكُوتِهِ؟!

يَنْتَفِضُ: غَيْرِي يَخْتَارُ الصَّمْتَ وَيَخْتَارُ قُعُودَ البَيْتِ

وَالنَّومَ عَلَى دَكَّاتِ المَسْجِدِ

غَيْرِي يَخْتَارُ ... غَيْرِي يَخْتَارُ
وَأَنَا أَخْتَارُ اللهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ... أَخْتَارُ اللهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ
(يَخْرُجُ، الإِنَارَةُ تَدْخُلُ النَّافِذَةَ وَتَجْتَازُ كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّجَرِ، وَقَدْ نَمَا فِي أَسْفَلِهَا غُصْنٌ أَخْضَرُ، ثُمَّ إِلَى الكُرْسِيِّ الكَبِيْرِ وَبَزَّةِ الفَارِسِ المُعَلَّقَةِ)
(ظَلَامٌ)

التَّعليقُ النَّقديُّ:

يَتَحَدَّدُ البناءُ الفنيُّ للمشهدِ المسرحيِّ في مسرحيةِ (ثانيةً يجيءُ الحسينُ) بالمقدمةِ والعُقدةِ ثمَّ الحلِّ. انطلقتِ المقدمةُ مِنَ اللوحةِ الأولى مِنَ الفصلِ الأولِ مِنَ المسرحيةِ بوصفِ المسرحِ. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الخفاجيَّ عمدَ إلى تصويرِ المسرحِ والقاعةِ لينزعَ إلى تصويرِ الشَّخصياتِ ورغباتِهَا ونزعاتِهَا، ومن ثَمَّ يفهمُهَا المتلقي فَهْمًا يكادُ يكونُ مؤكَّدًا، وعنْ طريقِ الكرسيِّ الفارغِ يلجُ الشَّاعرُ إلى المفارقةِ المسرحيةِ، فدلالةُ هذا الكرسيِّ الذي يظلُّ فارغًا طوالَ مدةِ العرضِ في انتظارِ الآتي، تفضي إلى أهميةِ التفاعلِ بينَ القاعةِ التي تمثِّلُ الواقعَ والمسرحَ، فيشاركُ المسرحَ في فعاليةِ القاعةِ منْ وضعِ الانتظارِ إلى وضعِ الإسهامِ منْ أجلِ ملْءِ الكرسيِّ بالشَّخصِ المنشودِ، وهوَ الإمامُ الحسينُ (عليهِ السلامُ)، وكذلك مِنْ وضعِ تعليقِ السَّيفِ الَّذي يمثِّلُ موقفَ الإمامِ الحسينِ (عليه السلامُ) إلى امتشاقِهِ؛ إذْ لابدَّ للشخصيةِ المسرحيةِ منْ دوافعَ معينةٍ يُضْفِيها عليها المؤلِّفُ لتقتربَ مِنَ الواقعِ.

تعجُّ المسرحيةُ بمواقفَ ضمنيةٍ كثيرةٍ منذُ بدايتها كانتْ كفيلةً بالارتقاءِ بالصِّراعِ وتلوينه بشيءٍ مِنَ التَّوَتُّرِ الذي يساعدُ على منحِ الصراعِ فاعليةً ناميةً مُتَجَدِّدةً إلى أنْ يصلَ إلى ذروتِهِ التي تمثِّلُ موقفَ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) وثباتَهُ عليهِ، وعجْزِ محمدِ بنِ الحنفيةِ عن تغييرِ ذلك الموقفِ، ثُمَّ ينتقلُ الصِّراعُ إلى الحلِّ متمثلًا بتأمُّلِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) وإصدارِه قرارَه بقولِهِ:(أختارُ اللهَ وأختارُ الناسَ)، ولا يتمُّ هذا الاختيارُ الا بالتضحيةِ.

أدارَ الشَّاعرُ الحوارَ بين الشَّخصيتينِ بطريقةِ الحوارِ الخارجيِّ بسلاسةٍ وتدفُّقٍ في تتابعِ الأحداثِ مِنْ غيرِ انقطاعٍ، وبلغةٍ مسرحيةٍ سهلةٍ واضحةٍ أفصحتْ بيسرٍ عنِ الفكرةِ، وقد انتقى الشَّاعرُ بعنايةٍ تعابيرَهُ التي صوَّرتِ اللِّقاءَ، وصدقَ المشاعرِ وتصميمَ الإمام على إمضاءِ أمرِ اللهِ، وسببُ هذا التَّصميمِ أمرانِ، الأوَّلُ: محوريةُ شخصيةِ الإمامِ الحسينِ في الأمَّةِ؛ لأنه المعنيُّ الأولُ بالتغييرِ والثورةِ ضدّ الظلمِ، والثاني: الاختيارُ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- اذكرْ مسرحيتينِ وديوانين للشَّاعرِ محمد عليّ الخفاجيِّ.

٢- لمَ عمدَ الشّاعرُ إلى تصويرِ المسرحِ والقاعةِ؟

٣- ما دلالةُ الكرسيِّ الفارغِ طوالَ مدةِ العرضِ؟

٤- ما ذروةُ ما وصلَ إليهِ الصِّراعُ في هذا المشهدِ المسرحيِّ؟

٥- بماذا تمثَّلَ الحلُّ في مسرحيةِ الخفاجيِّ؟

٦- بأيِّ طريقةٍ أدارَ الشَّاعرُ الحوارَ؟ وكيفَ؟